الدرس السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

قال شيخ الإسلام الإمام الأواب محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له وللشارح والسامعين :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : ((الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)) رواه الترمذي وقال غريب ، وابن ماجه .

****

أورد رحمه الله تعالى هذا الحديث في «باب التحريض على طلب العلم وبيان كيفية الطلب» ، وهذا الحديث يتعلق بالجانب الثاني من الباب ألا وهو كيفية طلب العلم ، وأن طالب العلم الحريص عليه إذا وجد ضالته وفائدته من العلم أخذها أينما وجدها ، فلا يرده عن أخذ الفائدة والعلم كون الذي أخذ منه العلم أقلَّ منه منزلةً أو علمًا أو نحو ذلك .

قال : ((**الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ**)) المراد بالكلمة: أي الكلام ، والمراد بالحكمة: أي الذي هو ذا حكمة الكلام الذي فيه حكمة بأن يكون فيه بيانٌ لأمرٍ من أمور الشريعة أو موعظة من المواعظ أو نصيحة يحتاج إليها العبد أو نحو ذلك ، فالكمة التي فيها حكمةٌ ونفعٌ وفائدة هي ضالة المؤمن ، والضالة: هي الشيء المفقود الذي يبحث عنه صاحبه ويسعى في طلبه وإذا وجده فرح به وأمسك به . قال ((الكلمة الحكمة ضالة المؤمن)) .

((**فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**)) أي أحق بالكلمة الحكمة من قائلها ، ولاسيما إذا كان القائل إنسانًا مفرطا أو مقصرًا أو غير مبالٍ ، فالمؤمن صادق الإيمان الجاد في طاعة الرحمن تبارك وتعالى إذا وجد الكلمة المشتملة على الحكمة فإنه يأخذ بها وهو أحق بها ؛ أي أحق بها من قائلها إذا كان مفرطا ، قد يقول الكلمة التي فيها الحكمة الفاجر ، قد يقولها الفاسق ، قد يقولها المعرِض ، فالمؤمن صادق الإيمان إذا سمعها لا يضره كون الذي سمعها منه فاجرًا أو فاسقًا أو مقصرًا في ألا يأخذ بالحق والصواب ، كأن يذكر له آية من القرآن فيها دلالة ظاهرة على أمر معين أو حديث وفيه دلالة ظاهرة على أمر معين يكون الإنسان غافلا عن هذه الدلالة والانتباه لها ، فلا يجعل دنو منزلة من سمع منه هذا الكلام سببا لرده وعدم قبوله . قال: ((الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)) أي من قائلها وشأنها شأن الضالة ، الإنسان إذا وجد ضالته بيد شخص أخذها حتى لو كان الشخص الذي بيده الضالة فاسق أو حقير أو نحو ذلك فإنه يأخذها ولا يبالي بالذي وجدها عنده من هو .

الشاهد أن طالب العلم ينبغي أن يكون حريصًا على الخير إذا وجده ظفر به وهو أحق به .

قال رحمه الله تعالى :

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : ((إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطْ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَدَعْ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ ، وَلَا قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا)) .

****

ثم أورد رحمه الله تعالى ها الأثر الجميل العظيم عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وأرضاه وعن الصحابة أجمعين في بيان من هو الفقيه حقًا ، مبينًا رضي الله عنه أن الفقيه ليس بكثرة معلوماته الفقهية ولا بكثرة كلامه ولا باعتبارات عديدة يراها الناس ، بل هناك ضوابط تدل على فقه الرجل وعلى حسن فهمه وجمال دلالته للناس إلى الخير ؛ فهو فقيهٌ في علمه بالشريعة ، فقيهٌ في بيانه للناس ونصيحته لهم ، فقيهٌ في باب الترغيب والترهيب في باب الرغبة والرهبة ، فقيهٌ في ذلك كله .

قال رضي الله عنه : ((**إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطْ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**)) هذا الأمر الأول مما ذكره رضي الله عنه ، لأنه ذكر أمورًا عديدة هي صفات للفقيه حقًا . فالأمر الأول قال : «من لم يقنط الناس من رحمة الله» وهذا من الفقه ، بعض الناس لقلة فقهه قد يقنط الناس ولاسيما المقبلين على التوبة من رحمة الله عز وجل ، مثال

ذلك: قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه إلى رجل عابد فذهب إليه وسأله قال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ قال: «لا أعلم لك توبة» هذا تقنيط من رحمة الله ، وهذا دليل على عدم فقهه ، ثم إنه كمل به المئة قتله ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه إلى عالم فسأله هل له من توبة؟ قال: «ومن يحول بينك وبينها!!» باب التوبة مفتوح ورب العالمين يقول: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٥٣] ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ أي مهما عظم الذنب وكبر الجرم فالله عز وجل لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، مهما كان جرم الإنسان وذنبه وخطيئته حجما وعددًا فالله سبحانه وتعالى غفور رحيم يعفو عن الذنوب ويغفر السيئات ويصفح ويتجاوز ، وأثنى على نفسه بذلك تبارك وتعالى في مواضع كثيرة من كتابه جل وعلا . فالفقيه حقًا من لا يقنط الناس من رحمة الله بل يجتهد في دعوتهم إلى التوبة إلى الإنابة إلى الأوبة إلى الله عز وجل إلى الفوز برحمة الله تبارك وتعالى ورضاه ؛ فهذا هو الفقيه حقا ، لا ييأس الناس ولا يقنِّطهم من رحمة الله تبارك وتعالى بل يجتهد في ترغيبهم في التوبة ودلالتهم إلى أبوابها وبيانه لسعة رحمة الله تبارك وتعالى ومغفرته وأنه عز وجل وسع كل شيء رحمة وعلما .

قال: ((**وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ**)) هذا الأمر الثاني ؛ ليس من الفقه في دين الله تبارك وتعالى أن يرخَّص للناس المعاصي ، أو أن يهوَّن لهم أمر المعاصي ، أو أن يقال لهم في المعاصي لا حرج عليك في فعلها ؛ فهذا ليس من الفقه في دين الله ، كما أنه لا يقنَّط الناس من التوبة أيضا لا يرخص لهم في المعصية ، تقنيطهم من التوبة إفراط، والترخيص لهم في المعصية تفريط ، ودين الله تبارك وتعالى وسطٌ بين الإفراط والتفريط ، التائب المقبل لا يقنَّط ويقال له لا مجال للتوبة لمثلك ، وأيضا من بدأت تتفلت نفسه نحو المعصية لا يرخَّص له فيها ولا يهوَّن له من شأنها ؛ فهذه وسطية ينبه عليها رضي الله عنه في هذا الباب هي من كمال فقه الرجل ، لا يقنِّط الناس من الرحمة ولا يرخِّص لهم في المعصية ، وهذا يحدِث توازن من العالم الفقيه الحصيف في مناصحته للناس ؛ يبين لهم جرم الذنوب وخطر الذنوب وسوء عاقبة الذنوب ، وفي الوقت نفسه أيضا يدعوهم للتوبة ويبين لهم أن أبوابها مفتوحة وأن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعا .

ثم ذكر الأمر الثالث قال: ((**وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ**)) ؛ ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٩] لا يؤمِّنهم من مكر الله ومن عذابه تبارك وتعالى ، بل يجمع لهم بين الخوف والرجاء والترغيب والترهيب، ومتى يكون الرجل مؤمِّنًا للناس من عذاب الله تبارك وتعالى؟ إذا كان لا يفقه طريقة تعليمهم وطريقة نصحهم وتوجيههم، فيذكر لهم مثلا الفضائل وفي الوقت نفسه لا يذكر لهم الوعيد والعقوبة على الجرائم التي يقترفونها ، كأن يجد أناسا يباشرون معاصي وكبائر وجرائم ثم يكون حديثه معهم في حدود قول النبي عليه الصلاة والسلام : ((من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق)) ، أو مثلا من قال كذا غُفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد

البحر ، ويكتفي بعرض أمثال هذه الأحاديث عليهم دون أن يعرض عليهم أحاديث الوعيد . فإذا كان تعليمه لهم بهذه الصفة أمَّنهم من عذاب الله لأنه لم يذكر لهم الأحاديث التي فيها الوعيد ، ولهذا قال العلماء رحمهم الله : «من أعمل نصوص الوعد وأهمل نصوص الوعيد دخل في جانب الأمن من مكر الله ومن عذابه ، ومن أعمل نصوص الوعيد وأهمل نصوص الوعد دخل في جانب القنوط من رحمة الله» ، ولا يتحقق التوازن في هذا الباب إلا بإعمال نصوص الوعد والوعيد والرجاء والخوف، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء:٥٧] ، ولهذا تجد نصوص القرآن جامعة بين الوعيد والوعيد ، أما إذا وقف الإنسان عند جانب منها وقع في الخطأ ، كمن يقرأ ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر:٤٩] ويقف ، بعض العصاة يفعل ذلك ، يفعل المعصية وإذا نوصح قال ربك غفور رحيم ، طيب أكمل الآية!! ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر:٥٠] لا يحصل التوازن للعبد في سيره إلى الله تبارك وتعالى إلا بالرجاء والخوف ، بهما معًا ، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: الرجاء والخوف بالنسبة للمؤمن كجناحي الطائر ، لا يستطيع الطائر أن يطير إلا بالجناحين لو قُص أحد جناحيه لم يستطع الطيران ، وهكذا أمر الرجاء والخوف بالنسبة للمؤمن لابد أن يكون راجيا خائفا ، فإذا كان من أهل الرجاء بلا خوف أمِن ، وإذا كان من أهل الخوف بلا رجاء قنط .

إذًا الفقيه لا يؤمِّن الناس من مكر الله ولا أيضا يقنِّطهم من رحمة الله تبرك وتعالى مهما كانت ذنوبهم . أحد السلف وهو الحسن البصري رحمه الله تعالى لما قرأ قول الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ [البروج:١٠] في قصة أصحاب الأخدود لما قرأ قول الله تبارك وتعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ قال : «انظروا إلى هذا الكرم انظروا إلى هذا الجود! قتلوا أولياءه وخدُّوا لهم أخدودًا وألقوهم فيه ويدعوهم للتوبة» ، ولهذا عند هذه الآية قال أحد السلف ولعله ابن عباس «من يُيئس الناس من التوبة بعد هذا!! » يقتلون أوليائه وأصفياءه ثم يدعوهم للتوبة يقول ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ هذه دعوة لهم إلى التوبة إلى الله سبحانه وتعالى .

فالشاهد أن الفقيه لا يقنط وفي الوقت نفسه لا ييئس . وكلمة علي رضي الله عنه فيها رد على مذهبين متطرفين وُجدا فيما بعد -بعد هذه الكلمة- ونشأ في الأمة مذهب قائم على إعمال نصوص الرجاء وإهمال نصوص الخوف وهو «مذهب المرجئة» ، ومذهب قائمٌ على إعمال نصوص الخوف وإهمال نصوص الرجاء وهو «مذهب الخوارج»، ودين الله سبحانه وتعالى وسط بين ذلك ، والوسطية في هذا الباب لا تكون إلا بهذا الأمر الذي ذكره علي رضي الله عنه في بيان الفقيه حقا وأن الفقيه حقا لا يقنط الناس من الرحمة ولا يرخص لهم في المعصية ولا يؤمِّنهم من عذاب الله .

قال رضي الله عنه: ((**وَلَمْ يَدَعْ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ**)) هذا فيه تنبيه أن الفقيه هو الذي يكون في نفسه مرتبطًا بالقرآن قراءة وفهما وتدبرا وعملا ، وأيضا من الدعاة إلى كتاب الله عز وجل ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) ، فهو في نفسه يتعلم القرآن ويتفقه في القرآن ، وأيضا في الوقت نفسه يعلِّم الناس القرآن ويدعوهم إلى كتاب الله تبارك وتعالى ، لا يرغب عن القرآن ولا يعرض عن كتاب الله تبارك وتعالى ، لا لأقاويل الناس ولا لآرائه هو ولا لأفكاره ولا غير ذلك بل دعوته إلى كتاب الله ، والله عز وجل قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾ [الأنبياء:٤٥] ، وقال: ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥] ، وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ [ق:٣٧] ، وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] إلى غير ذلك من الآيات .

قال: ((**إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا**)) لأن من يعبد الله تبارك وتعالى بلا علم يكون ضالا في عبادته، والعبادة لا تُقبل من صاحبها مهما كثرت وتعددت وتنوعت إلا إذا كانت قائمة على العلم الموروث عن نبينا عليه الصلاة والسلام ؛ وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) أي مردود على صاحبه غير مقبول منه ، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤] .

قال: ((**وَلَا عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ**)) أي محفوظاتٌ لدى الإنسان كثيرة لكنه لا يفهم المعاني ولا يعرف الدلالات فأيُّ أثر للعلم إذا كان الإنسان يحفظه ولا يفهمه؟! أيُّ أثر عليه إذا كان يحفظ نصوص العلم ولا يفهم منه شيئا ، ولهذا قال رضي الله عنه «ولا علم لا فهم فيه» أي ولا خير في علم لا فهم فيه ، علم أي محفوظات للإنسان يحفظها لكن لا يفهم شيئا ، فإذا كان يحفظ ولا يفهم أي أثر يكون لهذا العلم الذي حفظه! ولهذا مر معنا قريبا دعوة النبي عليه الصلاة والسلام قال : ((نضر الله امرءً سمع مقالتي فحفظها ووعاها)) لم يكتف بالحفظ وحده بل جمع معه الوعي وهو فهم ما يحفظه العبد .

قال: ((**وَلَا قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا**)) ولا قراءة أي للقرآن لا تدبر فيها ، والله جل وعلا يقول: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص:٢٩] ويقول جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢] ويقول جل وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد:٢٤] ويقول جل وعلا ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون:٦٦-٦٨] أي أنهم لو تدبروا القول لما نكصوا على الأعقاب ولما رجعوا القهقرى

ولمضوا على طريق الاستقامة والحق والهدى . والقول الذي هو كلام الله لا ينتفع به الإنسان إلا إذا تدبر كلام الله عز وجل وعقل معانيه ، وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة:١٢١] قال أهل العلم : تلاوة القرآن حق التلاوة لا تكون إلا بأمور ثلاثة: الحفظ والفهم والعمل ؛ حفظ الآيات وفهم معانيها والعمل بها بهذا يكون الإنسان من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .

فهذه كلمة عظيمة من الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه في بيان الفقيه حقًا .

قال رحمه الله تعالى :

وعن الحسن رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ)) رواهما الدارمي .

****

ثم ختم هذه الترجمة بهذا الحديث عن الحسن رضي الله عنه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا مرسل ، وأيضا الاسناد قبل الحسن فيه ضعف، ولكن ختم المصنف رحمه الله بهذا الحديث في هذه الترجمة تنبيهٌ على أمر عظيم يتعلق بكيفية الطلب متقرر في نصوص كثيرة وشواهد عديدة ، لكنه ختم بهذا الحديث تنبيهًا على هذا الأمر ألا وهو: أن طالب العلم لا ينبغي أن يقف عن طلب العلم في مرحلة معينة من حياته أو في وقت معين من عمره ، بل الذي ينبغي عليه أن يطلب العلم طلبًا مستمرا إلى أن يتوفاه الله ، هذا الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم ؛ أن يكون مستمرا في طلب العلم إلى أن يُدخل في قبره يستمر في الطلب ، ليس طلب العلم أن تقرأ متنًا عند أحد الشيوخ ثم إذا ختمت المتن أو متنين أو ثلاثة أو أربعة تقول انتهيت من الطلب ، ليس هناك وقت ينتهي فيه الإنسان من طلب العلم بل يستمر طالبًا للعلم إلى أن يُدخل في قبره ، ولا يزال محتاجا إلى العلم محتاجا إلى التزود منه إلى آخر لحظة من حياته ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤] ، فالمؤمن لا يزال طالب علم حريصًا على العلم مواظبًا على العلم جادًا في طلب العلم إلى أن يتوفاه الله سبحانه وتعالى . فهذا الحديث ختم به هذه الترجمة تنبيهًا على ذلك .

قال عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ))** أيضا هنا تنبيه على أمر آخر وهو: أن تستمر في طلب العلم بالنية الصحيحة ؛ وهي أن تقصد بالعلم إحياء الإسلام ، قد قال الإمام أحمد رحمه الله : «العلم لا يعدله شيء إذا صلحت النية» قيل وما صلاحها؟ قال : «أن تنوي به رفع الجهل عن نفسك وعن غيرك» هذا هو إحياء الإسلام بالعلم .

قال: ((**لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ**)) يغني عن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم معنا ((وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه -أي العلم- فقد أخذ بحظ وافر)) .

إذًا هذا الحديث الختم به في هذه الترجمة فيه التنبيه على أهمية المواصلة في طلب العلم والمداومة عليه إلى أن يموت العبد وهو طالب علم ، وقد رؤي الإمام أحمد رحمه الله في الأيام الأخيرة من حياته وهو يقرأ بنهم في كتب الحديث مقبلًا عليها ومعه الحبر والورق والكتابة والهمة العالية في آخر حياته ، فسأله أحدهم في ذلك إلى متى؟ يعني حصَّلت من العلم نصيبا كبيرا فإلى متى تطلب العلم؟ فقال كلمته المشهورة رحمه الله تعالى: «من المحبرة إلى المقبرة» يعني معنى كلامه لا أزال طالب علم مستمرًا على الطلب إلى أن أُدخل في القبر . فهذه حال طالب العلم الجاد لا يثنيه شيء عن الطلب بل هو حريص عليه جاد فيه إلى أن يتوفاه الله تبارك وتعالى .

والله تعالى أعلم ، وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .